بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ))

المتأمل في هذه الآيات البينات للوهلة الأولى يفهم منها فقط الترغيبَ بذكر الله لحظة لقاء العدو، لكن للآيات مرمىً ابعدَ من ذلك وهو استحضار حقيقةِ المعركة وبواعثِها وأهدافها...

فهي معركة لله لتقرير الوهيته في الأرض ، وهي معركة لتكون كلمة الله هي العليا ،وليست لبسط نفوذ أو سيطرة ،ولا لمغنم ولا لاستعلاء شخص أو قوم ، فإذا ما فعلوا ذلك ويدخلون المعركة مستسلمين لله وعندها ستنتفي أسباب النزاع إن وجدت فلا يتنازع الناس إلا حين تتعدد القيادة أو التوجه، وحين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار

فليس الذي يثير النزاع اختلاف وجهات النظر إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها وإن لم تبين له الحق ..

فحقيقة النزاع والخلاف إنما هو وضع (الذات) في كفة ووضع (الحق) في كفة ثانية وترجيح الذات على الحق ابتداء، ومن ثم يعقب ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ..)) فهو تحذير من الله سبحانه لتلك الثلة المجاهدة من التكبر والغطرسة والعجب ،تحذير لها من استخدام نعمة القوة التي أنعم الله بها عليهم في غير ما أراد الله ...

بل تخرج للمعركة متجردة من حظ نفسها ملبية أمر ربها بالجهاد لإعلاء كلمته وإقامة منهجه في الحياة ....

إخوتي في الله أردت من سوق هذه الآيات الطيبات وتفسيرها لفت نظركم أن تأملوا حال الموحدين مع أعدائهم في لحظات القتال مع مخالفيهم في العقيدة والمنهج، لا مكان لحظوظ النفوس والأهواء...

فما الواجب في حقهم لو حصل بينهم خلاف أو اختلاف ؟!

للأسف إن المخالف لأخيه اليوم بمسألة فقهية إذا ما أراد أن يناقشه فإنه يستحضر كل معاني الغطرسة والعجب بالرأي ، ويجعل من هذه المناقشة حلبة صراع بين غالب ومغلوب ،فهو يريد من هذه المناقشة أن يبين لمخالفه أنه الأعلم والأفقه، وقارن بين من هذا حاله، وحال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى الذي قال ((ما ناظرت أحداً على الغلبة، بل ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ، بل رجوت أن يظهر الله الحق على لسانه)فمقصوده ظهور الحق، ولا يهمه أن يجري على لسانه أو يجري على لسان غيره، المهم أن يظهر الحق.

إن الأمة لم تصل إلى هذا الحضيض وإلى هذا الفشل إلا بسبب ضياع هذه المعاني وتحقق فيها

((ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ..))

نعم أيها الأحبة إن كثيرا من المسلمين تبنى نظرية فرعون الاستبدادية ومارس الإرهاب الفكري ونادى ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ))

عباد الله الاختلاف أمر فطري وطبيعي ...

فالله تعالى خلق الناس بعقول متفاوتة ومدارك متباينة ، وقد وقع الاختلاف في سلف هذه الأمة وما نظروا غليه إلا أنه ظاهرة طبيعية لتباين الفهوم ولأن سلفنا نواياهم صافية وخالصة وظفوه بشكل إيجابي فوضعوا النص واستنبطوا منه كل الاحتمالات التي يمكن استنباطها من النص وهم بذلك يضعون عدة حلول لأي حادثة وواقعة تتناسب مع يسر الإسلام وسماحته ...

من منا لا يحفظ الحديث لصحيح ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من الأحزاب لا يصلين أحدٌ العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد ذلك منا فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم))

اختلفوا في فهم النص لكنهم لم يتنازعوا ولم يتشاحنوا ولم يطعن بعضهم ببعض ولم يتفرقوا بل مضوا لبغيتهم صفا وحدا فكان نصر الله وفتحه ..

ولم يعنف أو يعب على أحد منهم ليعلمنا أن المخطئ اجتهد وحاول الوصول للحق فكيف يلام من بذل جهده ليصل إلى الحق فهو مأجور بنص حديث الرسول الكريم ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران اثنان وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد))

اختلف الصحابة وسلف هذه الأمة ولكن لم تنقطع فيما بينهم رابطة الأخوة ولم يكن ميزانهم ((المرافقة بمقدار الموافقة)) بل كانوا يستحضرون دائما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن حسن العهد من الإيمان))لم يتركوا الصلاة خلف بعضهم البعض ولم يغتابوا ويستبيحوا غيبة بعضهم بل كانوا منصفين فها هو ذا الإمام أحمد لما سئل عن إسحاق بن راهويه وكان بينهما خلاف في بعض المسائل قال :((ما عبر الجسر إلى بغداد افقه من إسحاق ..))

وكان الشافعي يقول: ((الحر من راعى وداد لحظة ووقر من أفاده لفظة)) كانت صدورهم سليمة وهم أئمة هذا الدين ، فنحن رغم جهلنا وقلة علمنا امتلأت قلوبنا غيظا على بعضنا البعض لاختلافنا في مسائل يسعنا الاختلاف فيها وتناسينا ان ما يجمعنا أكثر بكثير مما يفرقنا

بدأت بكتاب الله واختم بهذه الآية الكريمة ((قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)) سبحانك ربي!! كذبوه وآذوه وآذوا الأنبياء من قبله فلما قيل له ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ما إنا فيه من الخير لينالهم ما نلت من الكرامة .. أحب لهم الخير والمنفعة مع أنهم مخالفون له في العقيدة !!

بدأنا بها ونختم بها من أراد نشر الحق أو الوصل للحق فتكن خطوته الأولى التجرد من حظوظ نفسه والإخلاص الكامل لله تعالى

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم وكل منا يستغفر ربه ..